الدكتور: سليمان قوراري

آليات قراءة النص القرآني عند ابن قتيبة الدينوري

(ت276هـ)

دار الكتاب العربي
DAR AL KITAB AL ARABI

منشورات المخبر
جامعة أدرار - الجزائر
مخبر المخطوطات الجزائرية في أدرار
Publications Du Laboratoire

الدكتور سليمان قوراري

آليات قراءة النص القرآني

عند ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)

جامعة ادرار
- المكتبة المركزية -
رقم الجرد
التاريخ

دار الكتاب العربي

عنوان: آليات قراءة النص القرآني عند ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)
الكاتب: دكتور: سليمان قوراري

الايداع القانوني: السداسي الثاني 2016
ردمك: 978-9931-602-35-4

دار الكتاب العربي
حي الآمال 01 فيلا 27 خرايسية- الجزائر
الهاتف: **0661917773 - 023313021**

Email: **dkabook2000@hotmail.fr**

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير (فوتوكوبي)، أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

طبعة

مقدمة

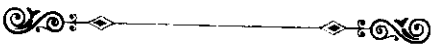

إن النص القرآني وهو يطرق القلوب أول مرَّة عند نزوله بكلمة "اقرأ" الخالدة، التي دشنت عهدا جديدا مؤسسا على العلم والقراءة باسم فاطر السماوات والأرض وفالق الحب والنوى، والذي علم نبيه ورسوله ما لم يكن يعلم، وكان فضله عليه عظيما، هذا النص القراني الكريم، قد بهر الأفئدة بروعة بيانه، وقوة سبكه وجمالية نظمه وبنائه، فظهر للناظرين سبيكة واحدة، لا خلل فيه ولا اضطراب. أوله مصدِّق لآخره، وآخره مصدق لأوله،وقد أحسَّ العرب الذين نزل القرآن بلسانهم العربي المبين - التي اختار الحق سبحانه أن ينزل هذا النص اللغوي الخالد وفق أساليبها البيانية - بتأثير عجيب ووقع فريد لهذا الكتاب العزيز على قلوبهم وهم المتذوقون لبلاغة العربية، حتى تواصى المعاندون منهم على عدم سماع القرآن وصرف الأنظار عنه، لعلهم حسب ظنهم يغلبون، هذا على الرغم من استماعهم لمقاطع من هذا النص خفية، نظرا لقوة تأثيره العجيب في النفوس، ولهذا لم يجدوا ما يصفونه به سوى أنه سحرٌ مبين، يفرّق بين المرء وزوجه والأب وابنه والعبد وسيده، أما بالنسبة للذين آمنوا به وصدقوه واتبعوا النور الذي أوحي إلى الرسول الكريم، فقد كانوا يتنافسون في حفظه وتلاوته حق التلاوة آناء الليل وأطراف النهار، ويجتهدون كل الاجتهاد في السير على هديه والعمل بأحكامه وتشريعاته الحكيمة السديدة والقويمة.

لكن مع انقضاء قرون الفصاحة، ودخول اللحن للألسنة، ومع ظهور الحاجة الملِّحة للأعاجم لإدراك مرامي هذا النص وفقه لغته حق الفقه، ولأجل درء التعارض الذي حاول أن يثيره خصوم النص القرآني بدعوى التناقض، والاضطراب، خصوصا حول الآيات المتشابهة والمشكلَة، لأجل هذا وغيره من الدواعي انبرى جيل من الدارسين

المتسلحين بالأدوات الإجرائية اللازمة والذخيرة المعرفية الواسعة للدفاع عن النص القرآن يوردّ طعن الطاعنين، والتأويل الفاسد للمتأولين، من ناحية، وتقديم الآليات الضرورية لقارئ النص القرآني بغية الكشف عن آفاق النص المعرفية، وجوانبه الفنية الجمالية من ناحية أخرى. ويعد ابن قتيبة واحدا من هؤلاء الأئمة الدارسين الذين سطع نجمهم في سماء الحضارة الإسلامية، وشكّل الصوت القوي لاتجاه أهل السنة والجماعة، مقابل الأصوات الأخرى لمختلف الفرق الكلامية، التي حاولت واجتهدت لأجل الوصول لفهم أفضل لنصوص الكتاب العزيز، وعكست بالتالي ذلك الجوّ الحواري والنقاش العلمي حول مختلف القضايا الشائكة الدينية والسياسية والثقافية.

والذي يهمنا ههنا هو الوقوف على تلك الآليات التي قرأ بها ابن قتيبة النص القرآني.

وأما فيما يخص أهم الأسباب التي دفعتني لدراسة آليات قراءة النص القرآني عند ابن قتيبة فتتمثل فيما يلي:

1) الكشف عن الآليات التي قرأ بها "ابن قتيبة" النص القرآني

2) البحث عن تجليات الإعجاز القرآني، ومدى أهمية وقيمة ما قدمه الدارسون والمشتغلون في قضايا الدراسات القرآنية.

3) الكشف عن جمالية قراءة النص القرآني والذوق الفني عند هذا الناقد الإعجازي، وتبيان مدى حضور الرؤية الجمالية في الفكر الإسلامي.

4) تنوير الحوالك التي رانت على فترات مهمة من التاريخ الإسلامي، والتي نالها نصيب كبير من التشويه والتحريف والتزييف، بسبب عوامل سياسية أو دينية يجمعها جامع الفكر التعصبي والإقصائي المؤدلج والموجه من المستبدين.

5) الكشف عن خصوصيات القراءة عند هذا الإعجازي ووضعه في إطاره الطبيعي، بعيدا عن قدح القادحين، وغلوّ المغالين.

6) البحث عن نقاط الالتقاء والتقاطعات النقدية بين هذا الإعجازي وما توصّل إليه النقاد بعده عبر القرون وصولا للنقد المعاصر وما أثاره من مختلف القراءات والآراء النقدية.

جاء البحث في مدخل للموضوع و ثلاثة فصول وخاتمة. تناولت في المدخل: الظاهرة الإعجازية وكيف تناولها الدارسون قبل "ابن قتيبة" وكيف تركوا آثارهم البحثية في فكر الرجلكالجاحظ في "نظم القرآن" وأبي عبيدة في "مجاز القرآن" هذا الأخير الذي سعى إلى إخراج النص مخرجا لا يتعارض وصواب المنطق القرآني بتوظيف طريقة العرب في التعبيروربطه النحو بالأساليب والتراكيب؛ لأصل إلى الإجابة عن السؤال التالي: كيف قرأ «ابن قتيبة الظاهرة الإعجازية؟.

ولا شك أن هناك آليات وظفها الرجل للقراءةومن ثم لمحاولة الوصول أو على الأقل الإقتراب إلى جمالية النص القرآني المعجز، ولأجل معالجة موضوعية للدراسةخصصت الفصل الأول للحديث عن «القراءة التفسيرية وآلياتها عند ابن قتيبة «حيث تحدثت عن الجانب المفاهيمي للقراءة التفسيريةوما الآليات التي وظفها في قراءته للنص ؟ كما تحدثت عن تجليات القراءة التفسيرية في النقد والإعجاز.

أما الفصل الثاني فقد خصصته لـ "القراءة التأويلية وآلياتها عند ابن قتيبة" حيث تناولت مفهوم هذه القراءة والجدل الكبير الدائر حولها، كما تحدثت عن الآليات التي وظفها للقراءة التأويلية، ثم أهم تجلياتها في ميداني النقد والإعجاز.

وفي الفصل الثالث "جمالية قراءة النص القرآني عند ابن قتيبة" كانت لي وقفات مع "المجاز وجمالية الإنزياح" وذلك لكون المجاز يضطلع بدور مهم في تأسيس جمالية للخطاب من خلال تلك التلوينات اللغوية ومفاجأة أفق انتظار القارئ، وتوليد اللامنتظر من خلال المنتظر واللامتوقع من خلال المتوقع، ذلك أن النص القرآني أحكم الله إعجاز نظمه، الأمر الذي يجعل المتلقي على كثرة معرفته بفنون القول عاجزا عن

ملاحقة النص القرآني، إذ ينتقل به سريعا بين الماضي والحاضر، ويجوزبه أسوار الواقع إلى آفاق المستقبل ويخاطبه وهو يتحدث عن سواه، الشيء الذي يجعل من المتلقي دائم التوقع لمغايرة في النظم، تتوالد بها المعاني، وتتأسس من خلالها جمالية النص.

ثم خصصت مبحثا لـ «جمالية التعبير اللغوي» من خلال جمالية الإستعارة «التي تعد عند هذا الناقد» قضية جوهرية «لكونها تمد النص بقدرة خارقة تجعله نصا مفتوحا قابلا للقراءة المتعددة.

كما كانت لي وقفة مع «جمالية الإيجاز اللغوي» وذلك من خلال الإيجاز بأنواعهوكيف أن ما ذكره ابن قتيبة في بداية كتابه «تأويل مشكل القرآن» وذكره لبعض النماذج القرآنية، يتقاطع مع الدراسات الحديثة، التي تؤكدمبدأ هاما قائما على التضييق في اللفظ والتوسيع في الدلالة.

وأما الخاتمة فجمعت فيها أهم النتائج التي أمكنني التوصل إليها، والآفاق التي يمكن أن يفتحها هذا البحث، في إضاءة الجوانب التي لم يمكنني الوقوف عندها نظرا لطبيعة الموضوع.

وأما المنهج الذي اعتمدته فهو المنهج التكاملي الذي ينظر إلى النص نظرة شمولية لا غلبة فيها لجانب على آخر، محاولا إقامة توازن فني بين المحتوى والشكل، والنظر إلى النص بمقدار ما فيه من فن، مفسّرا العمل الأدبي في ضوء عصره وظروفه الحضارية والتاريخية والاجتماعية، وظروف صاحب النص والعمل الأدبي. طبعا مع إحلال النقد الثقافي وضعا معتبرا في صلب الدراسة باعتباره محصّلة لأهم مفاهيم نظرية الأدب، وبوصفه البوابة التي تسمح لك تناول النص من شتى الجوانب التي عادة ما تقصى لاعتبارات تعود لضيق أو صرامة هذا المنهج أو ذاك، مما يمنع القارئ من اكتشاف المناطق المجهولة في النسيج النصي للعمل الإبداعي.

وأما عن أهم الدراسات التي تتقاطع مع موضوعي فمن بينها:

ـ دراسة الباحث: محمد تحريشي: "النقد والإعجاز" وهي على الرغم من أهميتها إلا أن صاحبها كان مهتما بمساحة معرفية ضخمة تمتد لخمسة قرون كاملة، حيث وقف على أوليات التفكير النقدي في الدراسات الإعجازية، كما قدم رؤية الإعجازيين إلى التشكيل البلاغي لإعجاز القرآن الكريم، وعلاقة كل ذلك بالإيمان بهذا الكتاب السماوي.

ـ دراسة الباحث محمد رجب البيومي: خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم. وهو الكتاب الثاني والأربعون من إصدار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. وقد استفدت منه عند استعراضه لجهود ابن قتيبة، محللا ومناقشا وناقدا.

ـ دراسة الباحث محمود السيد شيخون: الإعجاز في نظم القرآن، تناول في الفصل الأول من مؤلفه موضوع الإعجاز، نشأته، تطوره، وجوهه، ثم فصل القول في الذين كتبوا عن الإعجاز في الفصل الثاني، أما الفصل الثالث فتحدث فيه عن مظاهر الإعجاز في نظم القرآن كالحديث عن الخصائص المتعلقة بأسلوبه، والمفردة القرآنية، والجملة القرآنية وصياغتها، كما خصص الفصل الرابع عن علاقة الإعجاز بالبلاغة، ومحققا القول في الصراع الحاد الذي نشب بين علماء البلاغة حول الصور والألوان البلاغية في النص القرآني، هل يتحقق بها الإعجاز أم لا؟ منتصرا للرأي الأول رابطا ذلك بمسألة النظم التي اشبعها عبد القاهر الجرجاني بحثا وتفصيلا في كتابه الشهير دلائل الإعجاز، وقد خصص الفصل الخامس لقضية الإعجاز في نغم القرآن، وقد أفادت هذه الفصول الدراسة في بعض مفاصلها.

ومن الدراسات المهمة في هذا الصدد، دراسة الباحث عبد الرحمن بودرع "الخطاب القرآني ومناهج التأويل نحو دراسة نقدية للتأويلات المعاصرة" وهي دراسة حاول من خلالها الباحث كما يقول أحمد عبادي الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء،

أن يجيب عن بعض الأسئلة المثارة في ميدان التأويلات المعاصرة للقرءن الكريم، إجابة نقدية تسعى إلى البرهنة على أنّ التأويلات الحداثية الحديثة، لم تؤت من جهة الممارسة الفلسفية في ذاتها، وإنما أُتيَت من جهة إخراج النص القرآني من سياقه ومقاصده الكبرى، ويقوم هذا النقد على وضع التأويل في مجاله التداولي السليم، وفي سياق مقاصده الصحيحة؛ لإنتاج تأويل متماسك وقراءة سليمة، تصحّح المفاهيم التأويلية الوافدة".

هذا وقد استعنت بطائفة من المصادر والمراجع رأيتها ضرورية لخدمة دراستي هذه التي لا أدَّعي الكمال فيها، ففوق كل ذي علم عليم، وإنما هي لبنة أرجو من ورائها أن تتكلَّل بدراسات تقفوها، تزيد من ثرائها ونمائها.

والله من وراء القصد.

أدرار في

2016/11/07

الفهرس

الإهـداء 5

مقدمة 6

المدخل 12

الفـــصل الأول: القراءة التفسيرية وآلياتها عند ابن قتيبة 62

المبحث الأول: القراءة التفسيرية ومفهومـها 63

المبحث الثاني: آليـات القراءة التفسيرية 96

المبحث الثالث: تجليات القراءة التفسيرية في النقد والإعجاز 154

الفصل الثاني: القراءة التأويلية وآلياتها عند ابن قتيبة 182

المبحث الأول : القراءة التأويلية ومفهومها 183

المبحث الثاني: آليات القراءة التأويلية 214

المبحث الثالث: تجليات القراءة التأويلية في النقد والإعجاز 281

الفـــصل الثالث: جماليةقراءة النص القرآني عند ابن قتيبة 299

المبحث الأول: جمالية المجاز والإنزياح اللغوي 301

المبحث الثاني: جمالية التعبيراللغوي..... 319

المبحث الثالث: جمالية الإيجاز اللغوي..... 335

الخـاتمـة..... 361

قائمة المصادر والمراجع..... 368

الدكتور: سليمان قوراري

السيرة الذاتية للدكتور سليمان قوراري

الدكتور : سليمان قوراري : أستاذ محاضر (أ) قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات ، جامعة أحمد دراية ، أدرار ، الجمهورية الجزائرية . وهو عضو مخبر المخطوطات الجزائرية في افريقيا في الجامعة نفسها ، التي يشتغل فيها ، ومسؤول فريق شعبة تكوين دراسات جزائرية في اللغة والأدب العربي ، كما شغل عضوية المجلس العلمي لجامعة أدرار ، الباحث من مواليد 1970/01/17م بمدينة بشار. حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على يد الفقيه الشيخ الإمام لحسن يحياي أطال الله عمره بولاية بشار ، الباحث خرّيج معهد سيدي عبد الرحمن اليلولي بأيلولة، اعزازقة،ولاية تيزي وزو (شعبة الأئمة الوعاظ)، متحصّل على شهادتي الماجستير والدكتوراه، اشتغل بالخطابة المسجدية ، كما شغل منصب مفتش التعليم والتكوين المسجدي بمديرية الشؤون الدينية والأوقاف في ولاية أدرار . شارك في عدة ملتقيات علمية محلية ووطنية ودولية ، وقدم عدة برامج إذاعية دينية ببشار وأدرار ، كما نشر عدة مقالات في مجلات أكاديمية محكمة . ، شارك في وحدتي بحث سابقتين ، ويترأس حاليا وحدة بحث جديدة ، كما قام بعدة تربصات علمية خارج الوطن في عدد من البلدان المغاربية والعربية والأسيوية .

ISBN 978-9931-602-35-4
9 789931 602354

الكتاب العربي
للطباعة، النشر، التوزيع والترجمة